ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون اي آيسون من كل خير
قوله عز وجل وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة اي لتسمعوا بها وتبصروا بها وتعقلوا قليلا ما
تشكرون اي تشكروا هذه النعم وهو الذي ذرأكم في الارض اي خلقكم واليه تحشرون اي تبعثون وهو الذي
يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار اي تدبير الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقيل جعلهما مختلفين
متعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون اي ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل
ما قال الاولون معناه اي كذبوا كما كذب الاولون وقيل معناه انكروا البعث كما انكر الاولون مع وضوح الادلة
قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي لمحشورون قالوا ذلك على طريق الاستهزاء والانكار والتعجب
لقد وعدنا اي نحن هذا الوعد وآباؤنا هذا من قبل اي وعد آباؤنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة
ان هذا الا اساطير الاولين اي اكاذيب الاولين قوله تعالى قل اي يا محمد قل لاهل مكة لمن الارض ومن فيها
من الخلق ان كنتم تعلمون اي خالقها ومالكها سيقولون لله اي لا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة
لله قل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون اي فتعلمون ان الله قادر على خلق الارض ومن فيها ابتداء فيقدر على احيائهم
بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون اي عبادة غيره
وقيل معناه افلا تحذرون عقابه قل من بيده ملكوت كل شيء اي ملك كل شيء وهو يجير اي يؤمن من يشاء
ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخافه الله وقيل يمنع هو من يشاء من السوء ولا يمتنع منه من اراده بسوء ان
كنتم تعلمون اي فاجيبوا سيقولون لله قل فانى تسحرون اي فانى تخدعون وتخضعون وتصرفون عن
توحيده وطاعته وكيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق اي بالصدق وانهم لكاذبون اي فيما يدعون
من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب كل اله بما خلق اي
لانفرد كل واحد من الالهة بخلقه الذي خلقه ولم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع كل اله الاخر عن
الاستيلاء على ما خلقه هو ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم
واذا كان كذلك فاعلموا انما هو اله واحد بيده ملكوت كل شيء ويقدر على كل شيء ثم نزه نفسه فقال تعالى
سبحان الله عما يصفون اي من اثبات الولد والشريك عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون اي
تعظم من ان يوصف بما لا يليق به قوله عز وجل قل رب اما تريني ما يوعدون اي ما وعدتهم من العذاب رب اي
يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
قوله عز وجل ادفع بالتي هي احسن السيئة اي بالخلة التي هي احسن وهي الصفح والاعراض والصبر السيئة
يعني اذاهم امره بالصبر على المشركين والكف عن المقاتلة ثم نسخها باية السيف قوله نحن اعلم بما يصفون
اي يكذبون من الشرك قوله عز وجل وقل رب اعوذ بك امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين
قال ابن عباس نزغاتهم وقيل وساوسهم وقيل نفخهم ونفثهم وقيل دفعهم بالاغواء الى المعاصي واعوذ بك رب
ان يحضرون اي في شيء من اموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان يوسوس له عن جبير بن مطعم انه راى النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الصبح قال عمرو لا ادري اي صلاة هي فقال الله اكبر كبيرا ثلاثا والحمد لله كثيرا ثلاثا
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال نفثه الشعر
ونفخه الكبر وهمزه المؤتة اخرجه ابو داود وقد جاء تفسير هذه الالفاظ في متن الحديث وتريده ايضا قوله
نفثه الشعر لان الشعر يخرج من القلب فيلفظ به اللسان وينفثه كما ينفث الريق قوله ونفخه الكبر
وذلك ان المتكبر ينتفخ ويتعاظم ويجمع نفسه فيحتاج الى ان ينفخ نفسه وقوله وهمزه المؤتة الجنون لان

الجنون

الجنون ينخسه الشيطان ثم اخبر الله عز وجل ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند
معاينة الموت فقال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون قيل المراد به المفرد وهو على عادة العرب فانهم
يخاطبون الواحد بلفظ الجمع على وجه التعظيم وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه فعلى هذا يكون
معناه انه استغاث بالله اولا ثم رجع الى مسألة الملائكة الرجوع الى الدنيا وقيل ذكر الرب للقسم فكأنه قال عند
المعاينة بحق الله ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت اي ضيعت وقيل تركت خلفي من التركة والمعنى اقول لا اله الا
الله واعمل بطاعته فيدخل فيه الاعمال البدنية قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا
ويقضي الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرا عمل فيما تمناه الكافر اذا راى العذاب كلا كلمة ردع
وزجر اي لا يرجع اليها انها يعني سؤاله الرجعة كلمة هو قائلها اي لا ينالها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
اي امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم القيامة ومعناه انه بينهم وبين الرجعة حجاب ومانع عن الرجوع وهو الموت
وليس المعنى انهم يرجعون بعد الموت يوم البعث الا الى الاخرة قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
قال ابن عباس انها النفخة الاولى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة
الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤوس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان
ابن فلان فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده وولده او زوجته
واخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عن ابن عباس
انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا
ولا يتساءلون سؤال تواصل كما يتساءلون في الدنيا من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد ان الانساب
ينقطع **فان قلت** قد قال ههنا ولا يتساءلون وقال في موضع اخر واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون **قلت** قال ابن عباس ان للقيامة احوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف
فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون قوله تعالى فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا اي غبنوا انفسهم في جهنم
خالدون تلفح تنفخ وقيل تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون اي عابسون وقد بدت اسنانهم
وتقلصت شفاههم كالرأس المشوط على النار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها
كالحون تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني قوارع القران وزجره تخوفون بها
فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا اي التي كتبت علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين عن
الهدى ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها اي ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ
ولا تكلمون اي في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين من الفرج وقال الحسن هو اخر
كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق وعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا
يفهمون وروي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض
علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما ييس القوم بعد تلك الكلمة الا ان كان الزفير
والشهيق ذكره البغوي بغير سند واخرج الترمذي بمعناه عن ابي الدرداء قوله فما يئس القوم بعد ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)